المحاضرة الثانية

ملزمة/العقائد في اليهودية _ المرحلة الأولى/ قسم الأديان المقارنة _ إعداد/ م.م عماد ذاكر أحمد الدوري

(عقيدة الألوهية في اليهودية)

إن الدين اليهودي دين سماوي وعقيدة اليهود الحقيقية هي عقيدة إلهية مقدسة إذ أنزل الله تعالى التوراة على موسى _عليه السلام_ وفيها إقرار بوحدانية الخالق والاعتراف باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وحساب وفيها ايضاً تشريعات أخرى تخص تنظيم الحياتين الدينية والدنيوية لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1] .

والأمر نفسه يؤكده العهد القديم: " أنا الرب إلهك الذي اخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً "[2] .

اولاً: معبودات بني إسرائيل:

لم يستطع بنو إسرائيل في أي فترة من فترات تاريخهم ان يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه الأنبياء، وكان اتجاههم إلى التجسيم، والتعدد، وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم _ عليه السلام_ إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم فظهروا للتاريخ يعبدون الأرواح والأحجار واحياناً مقلدين يعبدون معبودات الأمم المجاورة[3]، لذا يقول ول ديورنت: " كان اليهود في اول ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رحلاً

---

(1) سورة البقرة: آية ٨٣ .

(2) سفر الخروج: ٢٠: ٢_ ٥ .

(3) ينظر: اليهودية: أحمد شلبي، ١/ ١٧٤ .

يخافون شياطين الهواء، ويعبدون الصخور، والماشية، والضأن، وأرواح الكهوف، والجبال، ولم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش، والحمل، ذلك أن موسى لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبي لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر، وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوي أكل العشب رمزاً لإلههم، وإنا لنقرأ في سفر الخروج كيف أخذ اليهود يرقصون وهم عراة أمام العجل الذهبي، وكيف أعدم موسى وبني لاوي ثلاثة الأف منهم عقاباً لهم على عبادة هذا الوثن، على أن هناك شواهد كثيرة تدل على أنهم عبدوا الأفعى أيضاً"[1] .

وعلى الرغم من العهد الذي قطعه اليهود مه إلهه يهوه إلا ان ذلك لم يمنع بنو إسرائيل من عبادة آلهة محلية أخرى وبشكل متكرر ، لذا مر العبريون بمختلف المراحل العقدية التي مر بها غيرهم من الأمم البدائية القديمة ، فعبدوا قوى الطبيعة كالشمس، والقمر، والكواكب، والأشجار ، والأحجار، وعرفوا الآلهة المتعددين ذوي الاختصاصات المحدودة ولبثوا يعبدونها دهراً قبل ان يتجهوا صوب الإله الواحد، وكان من أسماء آلهتهم القدامى (إيل) ، وقد عبدوا (أناث) ملكة السموات، وهي آلهة سامية قديمة، وعبدوا (أشيما) إله النار والأوبئة عند البابليين، وكان يهوه أيضاً إلهاً للنار وذلك ماجعله يتراءى لموسى في شجيرة مشتعلة ، وايضاً عبدوا الإله (بعل) أله المطر الكنعاني حيث لم يكن الأمر غريبا عليهم نظراً لعدم وجود مصدر موثوق للمياه في فلسطين وما جاورها، على العكس من بلاد المصريين وأهل العراق بلاد ما بين النهرين التي كانت مياه نهر النيل ومياه دجلة والفرات تفيض سنوياً عليهم لتزودهم بمصدر أكثر من كاف للمياه، وهكذا كان التعدد في الآلهة هي سمة العقيدة والتراث اليهودي على مر التاريخ[2] .

([1]) قصة الحضارة: ول ديورانت، ٢/ ٣٤٠ .

([2]) ينظر: موسوعة الأديان السماوية والوضعية: (الديانة اليهودية): يوسف عبد، ٦٤ ، ٦٥ .

ثانياً: الله في الفكر اليهودي:

امتاز تاريخ الآلهة عند اليهود بعدم الاستقرار، إذ مرت عقيدتهم بمرحلتين:

الأولى: مرحلة التفريد التي تمجد الإله (يهوه) والتي يفهم منها وجود آلهة أخرى كثيرة معه في العالم .

والثانية: مرحلة التوحيد المطلق لله تعالى التي عززها في نفوسهم موسى _ عليه السلام_ ولكنهم سرعان ما تنكروا لها بعد وفاته فصوروا الله تعالى في هيئة مجسمة اتسمت بصفات لا تليق به، واستمر هذا الاعتقاد عند اليهود قروناً عديدة حتى بعد تدوين سفر التكوين وسفر الخروج _ أي ما بعد وفاة موسى _ عليه السلام_ وحدث التطور الكبير على فكرهم على يد (**موسى بن ميمون**) الذي ابعد معنى (التفريد) في الآلهة وجعل الله هو إله بني إسرائيل واقترب من التوحيد المطلق أي من معنى الألوهية عند المسلمين وكما بينها عندما حدد أركان الدين اليهودي في (١٣) **عشر ركناً**[١] .

ولم يكتف العهد القديم بأن أطلق على لفظ الجلالة (الله) اسم يهوه فقط، بل انه استخدم إلى جانبه العديد من الأسماء الأخرى حتى أن اسماؤه بلغت في الكتاب المقدس (٩٢٧) اسماً، حيث سوف نذكر أهم أربعة آلهة عند اليهود وهي:

١-**إيل:** وهو اسم جنس يدل على الألوهية بصفة خاصة، حيث يدل على المسمى المحدد الذي هو (الله) حيث انه ورد في بعض اللغات السامية الأخرى التي يتكلم بها الوثنيون عن الله .

([١]) ينظر: العبادات في الأديان السماوية الثلاثة: عبد الرحيم صلال، ٦٣ .

٢- **ألوهيم:** وهو صيغة جمع ليست للتفخيم أطلقتها الاسفار الاولى في التوراة على الله لا سيما في سفر التكوين والمزامير من الرقم (٤٢_ الى ٧٤) ولذلك سميت ب مزامير ألوهيم .

٣- **بعل:** ويعني في اللغة السامية (السيد أو الرب) وهو إله كان يعبد عند الكنعانيين، واليهود يعتبرون اسم (بعل) مرادفاً لاسم الله والرب، فكان (بعل بريث) أي رب العهد الذي يعبدون به الله في (شكيم) زمن عهد القضاة .

٤- **يهوه:** وهي اشهرها على (الله تعالى) في اخر مراحلهم، والذي اوحي به لموسى _ عليه السلام_ لأول مرة، وهو لفظ معناه (الموجود) (الكامن) وهو الإطلاق الخاص بمعبود اليهود وحدهم، كما اطلقوه على اسماء مدنهم ونسبوه لأسمائهم، وغالباً ما تترجم الكلمة (يهوه) في الكتاب المقدس بلفظ (الرب) والكلمة العبرية المعتادة للإشارة إلى الله هي (أيلوهيم) وفيها تعني الكلمة (يهوه) الكائن الأزلي الأبدي[١] .

ثالثاً: الله في التوراة والتلمود

١-**الله في التوراة:** ان الصورة التي رسمتها التوراة للإله مليئة بالتناقض والتشويش وسوء الفهم، فقد صورة التوراة في معظم صفحاتها إنه إله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث ان يدرك أنه أخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .

٢-وتصوره ايضاً انه إله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح .

٣-وهو إله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته إلا لبني إسرائيل .

٤- وتصوره ايضاً بالنوم والاستيقاظ وغيرها من الصفات التي لا تليق به عز وجل .

---

(١) ينظر: العبادات في الأديان السماوية الثلاثة، ٦٤ .